

الطب الشرعي في خدمة العدالة و الحقيقة

الطبيب الشرعي جامع كمال
المؤسسة العمومية الاستشفائية بشير بن ناصر
بسكرة 28 اكتوبر 2008

مقدمة

- يعتبر الطب الشرعي جزءاً لا يتجزأ من العملية القانونية.
- الطب الشرعي هو تخصص طبي يُسخر العلوم الطبيّة لخدمة العدالة، إمّا عن طريق إظهار أو اكتشاف الدليل المادي في جرائم القتل والإيذاء والجرائم الجنسيّة وغيرها عندما يتعلق الدليل بجسم الإنسان وإفرازاته، أو عن طريق إثبات أو نفي صحة إدعاء في قضية معيّنة عندما يرتبط الإدعاء المزعوم بأمور طبيّة أو صحيّة.
- ويُسمى هذا التخصص في بعض البلاد (الطب الجنائي) وفي بلاد أخرى (الطب العدلي) أو قد يسمى في دول أخرى (الطب القضائي)، حيث أن كلمة شرعي في هذا السياق هي رديف لكلمة قانوني أو (قضائي) أو (عدلي).

تاريخ الطب الشرعي

■ ظهر الاهتمام بهذا الفرع من العلوم الطبيّة في نهاية القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يُعهد إلى الطبيب العام بإبداء الرأي في الأمور التي أصبح يُعهد بها إلى الطبيب الشرعي الآن بما في ذلك التشريح لبيان سبب الوفاة، بل لم تُسن القوانين التي تتطلب أن يقوم طبيب عام بفحص الموتى قبل دفنهم للتأكد من حدوث الوفاة والحيلولة دون إخفاء معالم جرائم القتل إلاّ عام 1836م،

■ وبعد ظهور تخصص الطب الشرعي وتطوره اتخذ مكانه وصار يدرّس كإحدى المواد الأساسية في كليات الطب المختلفة، ثم أصبح فرعاً هاماً من فروع التخصص.

الأهداف المرجوة من هذه الدورة التدريبية

أولاً:

بناء رجل القانون على أسس علمية ومهنية ذات جودة وكفاءة عالية تساعد في أداء مهنته والرقى بها على أسس واضحة وبخبرات متنوعة، وتكون له سلاح قوي يجتاز به العقبات والمعوقات بجميع الأشكال.

ثانياً:

الإطلاع على مختلف أقسام الطب الشرعي ،ففيها :

■ مجموعة من العلوم المختلفة من علوم طبية كالتشريح ، علم الأنسجة ،الكيمياء ،البيولوجي الجزئية ،وغيرها من العلوم الطبية السريرية كطب العظام والأسنان ،النساء والولادة ،الجراحة،الباطنية،طب الأطفال،

■ والعلوم الطبية المساندة من تحاليل طبية ،الطب الدوائي،علم السموم ،

■ وغيرها من العلوم الأخرى مثل علم الأسلحة،علوم القانون،الأدلة الجنائية،مسرح الجريمة،والخ

وما لها من انعكاسات على الأداء في الحياة المهنية والاجتماعية والسياسية وغيرها من قضايا الحياة.

ثالثاً:

اكتشاف الكثير من الاشكاليات والعواقب التي تواجه رجل القانون عند النزول للحياة العملية، وبداية الاحتكاك العملي والمهني، وما تم التوصل إليه من أن هذه الاشكاليات والعقبات يمكن تجاوزها وتخطيها والتغلب عليها بتكاتف جميع المؤسسات و التخصصات.

التسخيرة

التسخيرة هي أمر صادر عن جهة قضائية او إدارية لتنفيذ عمل محدد.
التسخيرة الطبية هي أمر موجه لطبيب لتنفيذ عمل ذا طابع طبي إستعجالي.

من هي الجهات التي تصدر التسخيرة :

- الجهة القضائية : ضباط الشرطة القضائية، القضاة، رؤساء المحاكم و المجالس.
- الجهة الادارية : الوالي ، رؤساء البلديات ، مدير المستشفى.

لا يستطيع الطبيب ان يرفض تلبية التسخيرة إلا :

- إذا كانت المهمة المطلوبة منه لا تتبع اختصاصه.
- أن يكون هو الطبيب المعالج للمريض المعني بالتسخيرة.
- ظروف صحية طارئة.

في الإطار المحدد للتسخيرة الطبيب غير ملزم بالسر المهني الطبي.

نماذج من التسخيرة الموجهة للطبيب

- فحص خارجي لجثة.
- فحص شخص مقبوض عليه في حالة إدمان أو لا.
- فحص شخص سائق في حالة سكر.
- فحص شخص في حالة سكر معطن في مكان عام.
- فحص شخص مضروب ضرب عمدي أو نتيجة حادث.

الشهادة الطبية يجب ان تسلم للشخص المعني بعد التأكد من هويته أو الى الجهة المعنية بالتسخيرة.

كيف يستطيع الطبيب الشرعي تحديد سبب الوفاة

لأن معرفة سبب الوفاة بعد حدوثها يعتمد على مشاهدة علامات خارجيّة على الجسد وأخرى داخلية في الجسم :

ففي حالات جرائم القتل مثلاً من أسهل الأمور القول بأن المجني عليه قتل بطعنة سكين إذا شوهد جرح طعني بالصدر أو أنه قتل ذبحاً إذا شوهد أثر الذبح، أو قتل بالخنق إذا شوهد أثر الخنق، وكلها آثار يمكن مشاهدتها بالفحص الظاهري،

أمّا إذا لم تكن هناك آثاراً خارجيّة البتة فإنه يستحيل على أي طبيب شرعي مهما بلغ علمه أن يحدد سبب الوفاة، فالطبيب الشرعي لا يرجم بالغيب،

كيف يستطيع الطبيب الشرعي تحديد سبب الوفاة

وهنا فأصعب حالات الوفاة التي تعترض الطبيب الشرعي هي الوفيات التي تبدو طبيعية أو بمعنى آخر الوفيات الفجائية الناشئة عن الأمراض، وفيها يكون الجسد خالياً من المظاهر الإصابية ويستحيل تحديد سبب الوفاة إلا بعد إجراء الفحص الداخلي (التشريح) لتبيان العلة الكامنة أو المرض الذي أدى إلى الوفاة.

الخلاصة

الطب الشرعي هو العلم الذي يعنى بالقضايا الطبية ذات الإنعكاسات القانونية.

التعاون بين مختلف التخصصات الطبية الشرعية و العلوم القانونية هو السبيل للوصول للحقيقة.

رجل القانون المعاصر يجب أن يكون على اطلاع دائم و مستمر على التقدم الحاصل في مختلف التخصصات القانونية و الطبية لتحسين أدائه المهني.